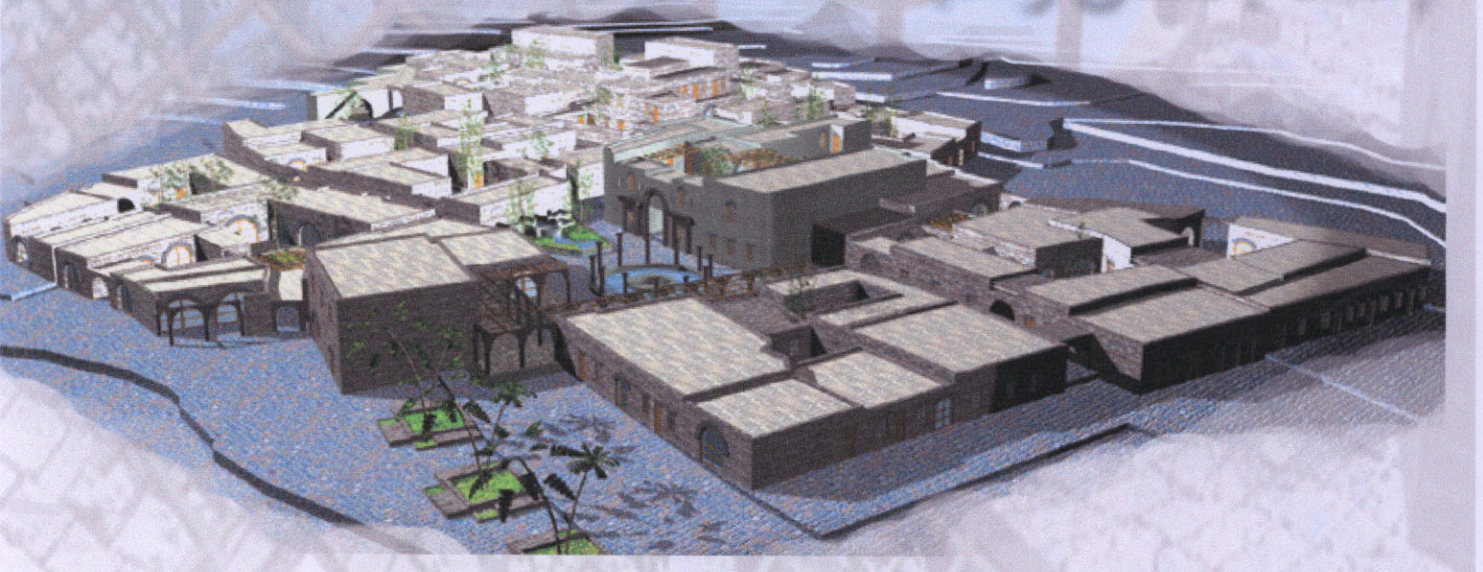


إعادة إحياء شريحة في بصرى القديمة

إعداد : حسن وهب



مشروع إعادة إحياء شريعة

في بصرى القديمة

لمحة تاريخية:

بصرى في الكتابات السامية القديمة , تعني الحصن , وهذا يؤكد أنها كانت منذ تأسيسها موقعاً محصناً , واكتسبت أهميتها عبر التاريخ كمدينة رئيسية في حوران الواقعة في أقصى جنوب سورية.

تقع مدينة بصرى على الطرف الجنوبي لمنطقة اللجاة بين وادي الزيدي شمالاً , ووادي البطم جنوباً , وقد كانت مدينة تجارية للأنباط العرب , وعاصمة للمقاطعة العربية إبان الحكم الروماني , تبعد عن دمشق مسافة 140 كم , وترتفع عن سطح البحر 850 م , وعلى خط طول 28.35 درجة وخط عرض 30.32 درجة.

إن أول ذكر لمدينة بصرى , جاء في لوحات تل العمارنة المكتشفة في مصر والتي يعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد , حيث عثر على كتب متبادلة بين حكام مصر وسورية , فعلى سهول هذه البقعة , عاشت القبائل والدول الأكادية والأمورية والكنعانية والآرامية والنبطية والغسانية حتى ظهور الإسلام , وأقدم نص نبطي عثر عليه في بصرى , يعود إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ,

خلال القرن الأول قبل الميلاد , تركز الأنباط في بصرى وصلخد والسويداء وقنوات , وكان هدفهم حماية التجارة بين بصرى ودمشق , وقد جعل آخر ملوك الأنباط رابيل الثاني (70-106 ميلادي) بصرى عاصمة له , وألحقت بلاد الأنباط بالامبراطورية الرومانية , وشكلوا من حوران والجولان وشرقي الأردن , ولاية أطلقوا عليها اسم الولاية العربية , واختاروا بصرى عاصمة لهذه الولاية , حيث سميت : تراجانا الجديدة عام 106 ميلادي.

إن احتفاظ بصرى بأهميتها خلال الفترات الكلاسيكية وخلال العهد الإسلامي , يعود إلى ملامحها الطبوغرافية والاقتصادية , وإلى وجود المصدر الرئيسي للماء العذب في وسط المدينة (الجهير) كما أن السيول المنحدرة من جبل حوران دعت إلى إقامة الخزانات المكشوفة والكبيرة مثل (بركة الحج , البركة الشرقية , مسبح القوارب شمال باب الهوى)

تنظيم بصرى:

إن تنظيم المدن , كان معروفاً في الشرق قبل العهد الروماني بزمان طويل , والسبور التي نفذت في الجهة الشمالية الغربية لمدينة بصرى الحالية , تشير إلى أنها كانت إحدى هذه المدن الهامة , ومابقايا أسوار المدينة التي تظهر في بعض أطرافها إلا دليل على ازدهارها في العصور المتوالية .

بدأت المدينة القديمة حول النبع , ثم توسعت جنوباً في العصر الآرامي إلى أكثر من ضعف مساحة المدينة الكنعانية , وعندما أصبحت بصرى من مدن الأنباط في القرن الأول قبل الميلاد , امتدت وتوسعت إلى الضعف , وازدهرت صناعتها وتجارتها , فأصبح الحي الشرقي (موضوع البحث) حي المترفين , فازدان بالمعابد والمباني , وخططت فيه الشوارع الجديدة وارتفعت حوله القصور الجديدة (قصر الوالي) وبني على المرتفع القريب من هذه المنطقة خزان كبير لتزويد الحي بالماء طيلة أيام السنة , ويعود الفضل في نمو المدينة السريع إلى حركة القوافل التي جعلت بصرى مركزاً تجارياً هاماً تمر منه وتتبادل فيه البضائع .

حافظ المهندسون الذين أعادوا تنظيم المدينة كعاصمة للولاية العربية على طابعها القديم في الجهة الغربية , والواقعة ضمن الأسوار الكنعانية والآرامية , وسأبروا تموجات الأرض وتدرجها الذي يبدأ بارتفاع 830م عن سطح البحر في الحي الغربي , وتنتهي بارتفاع 852 م عند أطراف البيوت في الحي الشرقي , وحرصوا على جعل اتجاه الشارع الرئيسي نحو شروق الشمس . وبالرغم مما سببته الزلازل من هدم وتخريب في معظم أجزاء المدينة , فإن التنظيم في العهد الروماني , لا يزال إلى اليوم محتفظاً بأطلاله الرائعة .

فكرة المشروع:

إن مدينة بصرى كانت شبه خرائب في أوائل القرن التاسع عشر , ولم يكن هناك سوى بضع بيوت فقيرة حول الباب النبطي وأعمدة السقاية , وكان البناء مقتصرأ على ترميم بعض الغرف المتهدمة , ويقول (غيوم راي في رحلته إلى بصرى عام 1854م) أنه لم يستطع إحصاء سوى 14 منزلاً مأهولاً وبعدها أخذت المدينة بالتطور البطيء إلى عام 1931 .

ومع ازدياد عدد السكان وعدم قدرة البيوت القديمة على الاستجابة لاحتياجات السكان المتزايدة , ومع تطور أعمال التنقيب الأثري للكشف عن مخططات وآثار المدينة القديمة , بدأ النزوح من هذه المدينة , إلى أن وصلت في الأيام الحالية إلى مدينة شبه مهجورة , مما دعا المديرية العامة للآثار بالتعاون مع منظمة اليونسكو أن توقف

أعمال التنقيب في النسيج القديم نظراً لأهميته التاريخية, وتسعى الآن لتثبيت السكان في ماتبقى منها , ويأتي هذا المشروع ضمن المساهمات الأولى في محاولة استثمار البيوت القديمة في النشاطات السياحية والاقتصادية والسكنية.

موقع المشروع:

- يقع المشروع في مدينة بصرى القديمة إلى الجهة الشمالية الشرقية من القلعة الأثرية , وهو عبارة عن حي سكني قديم, يحتوي في جزئه المطل على القلعة على عدة فعاليات تجارية وخدمية.

أهداف عامة لإحياء المناطق التراثية وفق توصيات اليونسكو:

- تحويل المنطقة إلى مركز جذب سياحي
- التنمية العمرانية
- التحكم بعناصر التشويش البصري
- تحقيق العائد الاستثماري
- تحقيق المواءمة بين الحفاظ والصيانة والتحديث
- تحقيق المواءمة بين المادة والقيم الحضارية
- التوازن بين الاهتمامات الوظيفية والاجتماعية (الانسجام بين الفعاليات

مخطط العمل:

- 1- تقديم مخطط الرفع الكامل للشريحة المدروسة
- 2- دراسة المعطيات المعمارية والعمرانية والتاريخية المحيطة
- 3- تقديم مخطط جديد مقترح للشريحة المدروسة دون التأثير على النسيج العام للمنطقة
- 4- تقديم دراسة تفصيلية لجزء من الشريحة , اقتراح تحويل مجموعة من ثلاثة بيوت إلى (نزل - غرف مفروشة - بيتين سكنيين يحققان المتطلبات السكنية الجديدة.)

إشكالات الوضع الراهن:

- 1- تدهور الحالة الإنشائية (مشاكل الصيانة)
- 2- عدم توفر الخدمات (تشويه الرؤية والفراغات والمنظور العام , أبنية جديدة , كهرباء , صحية , هاتف ...)
- 3- نشوء احتياجات جديدة (استحداث عشوائى لعاليات جديدة - مطاعم , مشاغل , مشاغل , متاجر....)
- 4- صعوبة الحركة (تصدع الأبنية , تغيير الوظائف , بنية النسيج القديم ...)

أساسيات العمل:

- 1- الحفاظ على النسيج القديم الأخذ بالتدهور.
- 2- الحفاظ على الحارات وحدود الممرات بين الأبنية القديمة .
- 3- احترام الحدود الخارجية للأرض والعقارات .
- 4- التأكيد على المداخل الأساسية للمشروع.

الدراسة العمرانية:

- 1- ساحة مركزية ضمن حيز مهدم ومستملك.
- 2- تشكيل محور ربط (ساحة القلعة والمدينة القديمة والآثار)
- 3- تفعيل محاور المشاة الأساسية.
- 4- خلق شريانات جديدة لتسهيل حركة المشاة ووصول الخدمات الضرورية.
- 5- تشجيع الصناعات القديمة عن طريق إنشاء منطقة محترفات.
- 6- إعادة تأهيل السكن القديم , بحيث يواكب المتطلبات العصرية.
- 7- تطوير الخدمات السياحية نظراً لأهمية الموقع , وأهمية الدخل الاقتصادي الناتج عن ذلك , عن طريق إنشاء فعاليات سياحية جديدة ومنظمة (مطاعم , مقاهي , فنادق....).

البرنامج الوظيفي للمشروع:

- 1- دراسة مخطط الاشغالات الحالية للحي .
- 2- دراسة مخطط الحالة الفيزيائية للأبنية .
- 3- رفع الوضع الراهن وإيضاح التعديلات المقترحة على المشروع من إضافة وإزالة للجدران ضمن حدود النسيج القائم
- 4- دراسة الاقتراحات الجديدة للإشغال و محاور الحركة .
- 5- دراسة تخطيطية للشريحة وفق مايلي:
 - أ- إعادة تأهيل مجموعة من البيوت بمساحة 4200 م². بحيث تعالج المشاكل الراهنة لكل مسكن , وتؤمن له الخدمات اللازمة.
 - ب- تحويل مجموعة من ثلاثة بيوت بمساحة 1100 م² إلى سوق تجاري.
 - ت- تحويل مجموعة من ثلاثة بيوت بمساحة 700 م² إلى محترفات.

ث- تحويل منطقة مهجورة مع بيت سكني بمساحة 450 م² إلى مركز خدمات سياحية .

ج- تحويل بيتين سكنيين إلى نزل سياحة بمساحة 600 م²

ح- تحويل بيت سكني كبير ومهجور بمساحة 900 م² إلى بيتين سكنيين وغرف مفروشة للإيجار.

خ- دراسة تفصيلية للعناصر العمرانية للشريحة (الساحة , بيت الشعر, المنطقة المطلة على الآثار.)

6- تقديم دراسة تفصيلية لما يلي:

أ- نزل سياحي ويتألف من:

- مطعم بمساحة 200 م²

- مقهى صغير بمساحة 30 م²

- بار بمساحة 30 م²

- 10 غرف نوم بسريرين 350 م²

- سويت عدد 2 بمساحة 90 م²

- خدمات

ب- غرف مفروشة :

- 12 غرفة مفروشة مجهزة بحمام وبوفيه من ضمنها سويتان بمساحة اجمالية

275 م²

- مجلس بمساحة 85 م²

- غرف تخديم

- مجلس في الهواء الطلق

ج- بيتان سكنيان بمساحة 300 م² لكل منزل



